Al-Nahda Scientific Journal
VOL.03 NO. 1 2026

مجلة النهضة العلمية

Al-Nahda Scientific Journal

Journal homepage :https://ous.edu.ly/Journal/index.php/OUSJ

الهجرة السُليمية إلى ليبيا في القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) :دراسة تحليلية في الدوافع والآثار

*ناصر إبراهيم محمد أبو ستة[1] و محمد علي بلقاسم[2]

[1]كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا

[2]الجامعة المفتوحة سبها، ليبيا

للمراسلة: *nas.ibrahim@sebhau.edu.ly & shirgawimoha@ous.edu.ly

الملخص

يُعد القرن (الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) نقطة تحول في تاريخ المغرب الإسلامي، وذلك إثر تحرك جموع وأفواج من بدو القبائل العربية من صعيد مصر وشرق نهر النيل تجاه شمال أفريقيا، وسنركز في بحثنا هذا على أهم الأحداث، التي واكبت دخولهم أو (تغريبتهم)، للأراضي الليبية، وتفاعلهم مع بيئتها الاجتماعية والسياسية، تأثيرا وتأثراً إلى أن صاروا جزءاً لا يتجزأ منها، وذلك قصد إظهار الدور الذي تركته تلك القبائل.

وقد اســـتقر جزء من هذه القبائل العربية الرّحل في إقليمي برقة وطرابلس بداية؛ وإلى حد ما في إقليم فزان، وكان لتلك الهجرة تأثير كبير على تلك الأقاليم، وانعكس ذلك على الجوانب الســـياســـية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية واللغوية، والتي نعتقد أنها لم تحظى بالنصـيب الوافر من الدراســة والاهتمام في بعض جوانبها، خاصــة وأن كتابات بعض المؤرخين المسلمين والأجانب قد تضـاربت على حد سـواء حول أسـباب ونتائج هذه الهجرات على المنطقة.

الكلمات المفتاحية: هجرة، بني سليم، الأراضي الليبية، الدوافع، النتائج

"The Sulaymid Migration to Libya in the (5th Century AH / 11th Century AD): An Analytical Study of Motivations and Impacts"

Nasser Abu Sitta & Mohamed Ali Belkacem
Faculty of Arts, University of Sebha, Libya
Open University Sabha, Libya
*Corresponding Email: *nas.ibrahim@sebhau.edu.ly & shirgawimoha@ous.edu.ly

Abstract

Many specialists and those interested in the Hilali and Sulaimi presence in North Africa in general worked to determine the causes and motives for the major human movements in the century (fifth AH / eleventh AD) of these tribes towards North Africa from their temporary residence in Upper Egypt and to the east of the Nile River, and their impact on the map. Human and demographic composition of the region, and the political, economic, social and cultural impacts of migration.

Received 07 January 2026 - Accepted 17 February 2026
DOI: 10.65588/3mbnq948
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

Many specialists attributed the reason for the migration to the famous narrative about the conflict between the Fatimids in Egypt and the Zirin led by al-Mu'izz ibn Badis in Tunisia which raises many questions about the reasons driving this migration, if we accept this narrative as a motive for the Fatimids.

Is this the main motivation for the tribes to accept this offer ?

−The reasons for the settlement of most of the Sulaimi tribes in Libyan and African lands and the push of the Hilal tribes westward?

The researcher assumes that the main motive for these migrations is the economic motive in addition to environmental pressures, and that the reasons for the settlement of Beni Slim in lower Morocco are mainly related to the balance of power between them and the Hilalists and their allies.

The Sulaiman migration had a pivotal impact on the history of the Libyan lands and the making of events that contributed to reshaping the demographic, political, economic, and cultural map of the region beginning in the middle of the fifth century AH.

Accordingly, the researcher, through re-reading and interpretation of the sources, will work to criticize the current historical narrative that is almost taken for granted regarding the underlying motives for migration, and to study the impact of migration on the Libyan lands in the Middle Ages.

Keywords: Migration, Bani Slim, Libyan lands, Motives, Consequences

المقدمة:

اصطلح المهتمون بتاريخ ليبيا والكثير من المختصين بإطلاق مصطلح الهجرة على الوجود السُلمي والهلالي في ليبيا وشمال أفريقيا؛ ويشير مصطلح الهجرة إلى انتقال الناس أفرادا أو جماعات من موطنهم إلى مكان آخر للعيش فيه بشكل دائم، أو مؤقت؛ بحثا عن مستوى أفضل للعيش والسكن والأمن.

عمل الكثير من المختصين والمهتمين بالوجود الهلالي والسُليمي في شمال أفريقيا بشكل عام على تحديد الأسباب والدوافع للتحركات البشرية الكبرى في القرن (الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) لهذه القبائل تجاه الشمال الأفريقي من مقامهم المؤقت في صعيد مصر وإلى الشرق من نهر النيل، وتأثيرهم على الخارطة البشرية والتركيبة السكانية في المنطقة، والآثار السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية للهجرة.

وإذا كان التاريخ قد ركز في كثير من جوانبه على بني هلال، فإن "الهجرة السُليمية "تكتسب خصوصية استثنائية في سياق التاريخ الليبي؛ كونها لم تكن مجرد عبور عابر، بل استقراراً جذرياً أعاد صياغة هوية الإقليم.

تأتي هذه الدراسة لتلقي الضوء على هجرة قبائل بني سُليم إلى ليبيا، ليس بوصفها حدثاً عسكرياً أو سياسياً فحسب، بل هي ظاهرة اجتماعية وتاريخية معقدة. فقد تضافرت جملة من الدوافع المتشابكة لتدفع بهذه الجموع البشرية نحو الغرب؛ منها ما هو سياسي ارتبط بالصراع الفاطمي–الزيري، ومنها ما هو اقتصادي فرضته سنوات القحط والجدب في مصر، ومنها ما هو اجتماعي ارتبط بطبيعة البنية القبلية العربية.

منهج الدراسة:

سيعتمد منهج الدراسة بما أنها دراسة تاريخية على مجموعة من المناهج وعلى رأسها المنهج التاريخي (الاسترادي)، وستعتمد الدراسة كذلك على المنهج التحليلي لتجاوز مرحلة السرد إلى مرحلة الفهم؛ لتحليل

الأسـباب التي دفعت القبائل العربية للرحيل، وتفكيك النتائج المترتبة على الهجرة (الآثار السـياسـية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية).

تساؤلات الدراسة:

عزى الكثير من المختصين السبب في الهجرة إلى الرواية الشهيرة عن الصراع بين الفاطميين في مصر والزيريين بقيادة المعز بن باديس في تونس(ابن الأثير، 1997: 8/ 86)، الأمر الذي يطرح العديد من التساؤلات حول الأسباب الدافعة لهذه الهجرة فلو سلمنا بقبول هذه الرواية كونها دافعا للفاطميين للسماح لهذه القبائل بالتحرك نحو المغرب.فهل هي الدافع الرئيس لقبول القبائل العربية هذا العرض ؟ وما هي أسباب استقرار أغلب القبائل السُليمية بالأراضي الليبية وأفريقية واندفاع القبائل الهلالية غربا ؟

فرضية البحث:

يفترض الباحثان أن الدافع الرئيسي لهذه الهجرات هو الدافع الاقتصادي إضافة إلى الضغوط البيئية، وأن أسباب استقرار بني سليم بالمغرب الأدنى يرتبط أساسا بموازين القوى بينهم وبين الهلاليين وأحلافهم.

ترتب على الهجرة السُليمية أثر محوري في تاريخ الأراضي الليبية وصنع الأحداث أسهم في إعادة تشكيل خارطة المنطقة الديمغرافية والسياسية والاقتصادية والثقافية بداية من منتصف القرن الخامس الهجري.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية الدراسة في محاولة فهم مدى إسهام الظروف السياسية والاقتصادية الضاغطة في المشرق في دفع قبائل بني سُليم نحو ليبيا، وكيف أعادت هذه الهجرة صياغة البناء الاجتماعي والسياسي في أقاليم برقة وطرابلس وفزان؟ علاوة على ذلك طبيعة وحجم التحول الذي أحدثته الهجرة السُليمية في الأراضي الليبية خلال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). فرغم أن الهجرات العربية لبلاد المغرب بدأت منذ الفتوحات الأولى، إلا أن دخول قبائل بني سُليم استقر كحالة فريدة من حيث "الاستيطان الجماعي" لا "الفتح العسكري" فقط.

وأيضاً يطرح التحرك الهلالي السُلمي نحو بلاد المغرب إشكالا بخصوص التسمية بين المؤرخين، فأغلب المصادر تطلق عليه هجرة، وتطلق عليه العديد من المصادر مصطلح الغزو خاصة إثر ما سجله ابن خلدون (ابن خلدون، 1989: 6 / 17)، من وصف الأعمال التي صاحبت هذا التحرك من سلب ونهب وتدمير لمكتسبات الحضارة، ومع ما أحدثه تدوينه من تأثير فهو ينأى بنفسه عن وصف هذه الأحداث بأي من الوصفين؛ ويفرد له باب تحت عنوان: **الخبر عن دخول العرب من بني هلال وسليم المغرب من الطبقة الرابعة وأخبارهم هنالك**. كما تسميه الكثير من المصادر الأدبية التي تناولت السيرة الهلالية من ألسن الرواة والقصاص باسم السيرة، وأحيانا التغريبة؛ والتي كثيراً ما يصاحبها المبالغة في وصف البطولات وأعداد الجيوش وفي سير الأحداث.

عليه فإن الباحثين ومن خلال إعادة قراءة للمصادر سيعملان على نقد الرواية التاريخية المتداولة التي تكاد تكون من المسلمات بخصوص الدوافع الكامنة للهجرة، ودراسة تأثير الهجرة على الأراضي الليبية في العصور الوسطى.

و لدراسة هذا الموضوع فقد تم تقسيم هذه الورقة البحثية على النحو التالي:

1- التعريف بمصطلحي الهجرة والغزو.
2- مواطن بني هلال وبني سليم قبل الهجرة.
3- الهجرة إلى بلاد المغرب الدوافع والأسباب.
4- استقرار قبائل بني هلال وبني سليم في المنطقة.
5- نتائج الوجود الهلالي والسلمي على المنطقة.

التعريف بمصطلحي الهجرة والغزو:

قبل الخوض في موضوع هذا البحث لابد لنا من التطرق إلى مصطلحين اعتادت الدراسات التي تناولت «الوجود الهلالي والسلمي ببلاد المغرب بشكل أو بآخر باستعمالها ألا وهي مصطلحي: الغزو والهجرة ، وفي بعض الأحيان يستعمل المصطلحين معاً بل نجدهما في الدراسة الواحدة في مواضع مختلفة؛ ففي موضع ترد الغزو وفي آخر ترد الهجرة (كرزاز، 2010: 216).

فهل نفهم من هذا أن الغزوة من مرادفات الهجرة والعكس صحيح ؟ وقبل إصدار أحكام لا بد لنا من وقفة عند معنى المصطلحين(كرزاز، 2010: 218).

الهجرة كمصطلح هي انتقال فرد أو مجموعة من الأفراد من مكان إلى آخر للإقامة فيه بشكل دائم أو مؤقت بحثا عن مستوى أفضل للعيش والسكن(بيار:2002، 883).

ارتبطت الهجرة بالتاريخ البشري وحملت هذه الهجرات الثقافة من مكان إلى آخر؛ وبعضها هدم الحضارة وقضى عليها. وأغلب الهجرات في التاريخ ارتبطت بنزاعات وصراعات دامية وشكلت حدث محوري في تاريخ البشرية.

يتفق غالب العلماء أن موطن الإنسان الأول هو قارة أفريقيا، وأن الهجرة الأولى للبشر كانت من القارة إلى الشرق الأدنى منذ 125.000 ألف سنة، وانتشروا من الشرق الأدنى إلى جنوب آسيا منذ 50.000 ألف سنة تقريبا، وإلى استراليا منذ 40.000 ألف سنة تقريباً، وإلى أوروبا منذ 43.000 ألف سنة تقريباً، وإلى شرق آسيا منذ 30000 ألف سنة تقريباً، ثم إلى شمال أمريكيا منذ 15.000 سنة ثم إلى أمريكيا مرة أخرى خلال القرن السادس عشر(ويكيبيديا،30 أغسطس،2023 https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9&oldid=64164053.)، وبذلك يمكن النظر إلى التاريخ البشري بوصفه سلسلة من الهجرات المتتابعة.

فحدث محوري كانهيار الامبراطورية الرومانية، سـنجد أنه مرتبط بموجات من التحركات البشـرية (الهجرات) – أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلادي– من منطقة البحر الأسـود وشـمال أوربا صـوب الامبراطورية الرومانية الشـرقية، ثم في اتجاه مركز الامبراطورية روما. وهؤلاء البرابرة كما سـماهم الرومان – لم يهدفوا بداية لإخضـاع الامبراطورية بقدر ما كانوا يريدون أن يصبحوا رومانا! عندما رفضت روما، حاصـر "القوط الغربيون" المدينة، ثم نهبوها في 410 م. وكانت تلك هي بداية نهاية الامبراطورية الرومانية، واعتبرت هذه الأحداث نهاية للتاريخ القديم، وفتحاً لعهد جديد، وتهيئةً لاسـتقبال تغييرات جذرية كانت أوروبا والعالم مسرحا لها.

الغزو: الغزو في تعريف علماء اللغة الطلب، ويشـكل موردا من موارد الرزق عند الأعراب(علي، جواد،2001: 10/ 5) في الجاهلية، خصوصاً في سنوات الجدب التي تسهم بشكل كبير في تشكيل نمط حياة العرب في البادية، فتسـتحيل معها الحياة، الأمر الذي يدفع بهذه القبائل للتحرك من موطن إلى آخر بحثاً عن الماء والكلأ.

ويحدث الغزو لأسـباب أخرى لا علاقة لها بانحباس المطر والجدب، بل بسـبب طمع القبائل بعضـها في بعض، والثارات، والحسـد والتنافس، والعادة أن تطمع القبائل القوية في القبائل الضـعيفة، مما كانت تعده هذه القبائل من المفاخر(علي، جواد،2001: 6-7) ، بمقياس ذلك العصـر، وقد خلدها الشـعر الجاهلي والرواة، وتعرف أيضاً بأيام العرب.

ونلاحظ من خلال عرضـنا للمصـطلحين واطلاعنا على عدد من الدراسـات عن الوجود الهلالي والسـلمي في بلاد المغرب الكبير عدم الموضـوعية التي تصـف ما حدث في القرن الخامس الهجري بالغزو اعتماداً على رؤية أحادية، فقضـية الغزو (الفتح) بعد ظهور الإسـلام لا تنطبق على التحرك الهلالي السلمي نحو المغرب رغم ما صاحبه من صدامات وأعمال تخريب، فالمنطقة بالكامل دار إسلام، وسكانها مسلمين؛ فلا يوجد في المنطقة ما يستوجب الغزو.

توجد الكثير من الدراسـات التي تناولت الحدث في تقديرنا بموضـوعية وتصـف الحدث من خلال سياق البحث؛ فالباحث عن تحرك هذه القبائل من مواطنها المؤقتة شرق النيل إلى بلاد المغرب في بدايته الأولى يسـميه بالغزو أو الاجتياح الهلالي، والدارس لـه من خلال آثاره البعيدة المدى الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية يطلق عليه مسمى الهجرة الهلالية الكبرى.

وبعد هذا العرض للمصـطلحين إلى أيّ مدى ينطبق أحدهما أو الاثنين معاً والواقع التاريخي الهلالي والسـلمي، يخلص الباحثان لوصـف الحدث بأنه "هجرة اسـتيطانية كبرى اتخذت في بدايتها طابع الغزو العسكري، بدأت بصراع على السلطة والموارد، وانتهت باندماج ديموغرافي شكّل الهوية العربية لبلاد المغرب.

مواطن بني هلال وبني سليم في الجزيرة العربية:

ينتمي بنو هلال وبنو سليم إلى عرب الشمال العدنانية(ابن حزم، 1962: 275)، وامتدت منازلهم قبل الإسلام من الطائف إلى ما وراء يثرب، وتنتشر قبائل بني هلال في بسائط الطائف إلى جبل غزوان في ضواحي مكة، أما منازل بنو سليم فكانت وقعت بين خيبر ويثرب وتيماء، وقد حافظ هذان الفرعان على منازلهم بعد ظهور الإسلام وتوسعوا في أماكن أخرى، وانتقلت هاتان القبيلتان إلى الشام بعد انضمامهم إلى الحركة السياسية والدينية (مزيان، 1981: 380) التي كان القرامطة (ابن الجوزي، 1992: 12/ 287، ابن خلدون، 3/ 419) على رأسها إلى بلاد الشام ونزلوا بحلب والموصل(بوسماحة،2008: 2/ 104).

شكل وجود هذه القبائل في بادية الشام وحلب والموصل بعد انضمامها إلى الحركة القرمطية العديد من الأزمات فلم تعد الطرق آمنة، وقد صورت لنا المصادر التاريخية قطعهم لطريق الحج واعتدائهم على الحجاج بأبشع الصور، واستمر هذا الأمر إلى مجيء المعز الفاطمي إلى مصر بعد ضمها للدولة الفاطمية وأصبحت مركزا لها، فتمكن من هزيمة القرامطة وإبعادهم إلى شرق الجزيرة العربية، ونقل العزيز بالله ابن المعز من كان معهم من بني سليم وهلال إلى مصر(المقريزي، 1996: 2/216).

كانت هجرة الهلالين إلى مصر في عدة حلقات الأولى في أواخر أيام المعز الفاطمي وبداية عهد العزيز أي في العقد الثامن من القرن الرابع الهجري، والثانية أواخر عهد العزيز بالله الفاطمي على مشارف القرن الخامس الهجري، والثالثة هجرات متلاحقة أشبه بغارات استطاع الفاطميون ترويضها ووضعهم في الخدمة النظامية أو العمالة أو الفلاحة في صعيد مصر؛ مما جعل شوكتهم تخف وطأتها، ويستجيبون لنظم الدولة، وقد وصل أغلبهم إلى مصر عن طريق الشام مرورا بعسقلان، فغزة، فرفح ، فالعريش، فالعديب فالفرما(الظاهري:1981، 47) ، إلى أن استقروا استقرارهم المؤقت في صعيد مصر.

الأوضاع السياسية بأفريقية قبيل الغزو الهلالي والسُليمي:

شكلت مغادرة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (361 هـ/ 972 م) مرحلة مفصلية في تاريخ أفريقية وما والاها؛ إذ أسست للنزاع على السلطة بين خلفائه في أفريقية وسرعة تغير الولاءات، فبعد أن كان الزيريون موحدين تحت سلطة بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي (362- 373 هـ/ 973- 983 م)، وبعد وفاته تولى ابنه المنصور بن بلقين (373- 386 هـ/ 984- 996 م) فعقد لأخيه حماد على أشير والمسيلة (377 هـ/ 987 م) (ابن خلدون، 1981: 6 /227)، الأمر الذي كان نقطة البداية لانقسام بني زيري إلى سلطتين حاكمتين إحداها تحكم المغرب الأدنى والثانية بني حماد التي أحكمت سلطتها على المغرب الأوسط متخذة من قلعة بني حماد مركزا لحكمها.

العلاقات الزيرية الفاطمية:

تشير المصادر التاريخية إلى أن العلاقات بين القاهرة والمنصورية استمرت على الولاء للفاطميين طيلة عهد بلكين بن زيري، وكذلك في عهد ابنه المنصور وحفيده باديس(387- 406 هـ/ 997- 1016 م)، وطيلة عهد المعز بن باديس (407- 454 هـ/ 1016- 1062م) إلا أن هذه العلاقات بدأت بالتوتر نتيجة للمذابح التي ارتكبت بحق الشيعة في أفريقية بتحريض من الفقهاء المالكيين، وكذلك تحريض عمه حماد صاحب القلعة على قتل الشيعة الإسماعيلية في مدينتي تونس وباجة (نصير، 2022: 35/13-72)، ومع ذلك أعلن المعز تبرؤه من هذه الأعمال وأنه لا علاقة له بتلك الأحداث، وقد قبلت الخلافة الفاطمية بالقاهرة اعتذاره.

استمرت العلاقات الزيرية الفاطمية على حالها إلى أن أعلن المعز بن باديس القطيعة النهائية مع القاهرة ومذهبها الإسماعيلي في سنة (440 هـ/ 1048 م) (ابن عداري، 1983: 1 / 226، ابن الأثير، 1997، 8/ 246، نصير، 2022: 71) والبيعة للخليفة العباسي في بغداد، وكان الدافع إلى ذلك العديد من العوامل، فبالرغم من أن المذهب الرسمي بأفريقية آنذاك هو المذهب الشيعي إلا أن الغالب على أهلها هو المذهب المالكي، وكذلك فإن نشأة الأمير الزيري المعز بن باديس على يدي فقيه مالكي (ابن خلدون، 1981: 6 / 189) أدت دوراً في ميل الأمير لمذهب أهل السنة، إلا أن السبب الرئيسي الذي دفعه لهذا الأمر هو التوتر والعداوة (الجربي، 2023: 4 / 12) مع وزير الخليفة الفاطمي اليازوري (ابن الأثير،1997: 86/8).

عمل الحماديون على تعزيز سلطتهم إذ أعلنوا الانفصال عن الأمير الزيري باديس والفاطميين كذلك، وقام بالدعوة للخليفة العباسي ببغداد وإسقاط اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة، وقرر أن المذهب السني هو المذهب الديني الرسمي(بورويبة،1977:23)، ولم يكن هذا الأمر عن قناعة، وأملته المصالح إذ سرعان ما تراجعوا عن الأمر إلى طاعة العبيدين(ابن خلدون،1981: 6 / 229) ، فإعلان الحماديين الولاء للعباسيين لم يكن ولاء مذهبي، وإنما استثارة لعواطف الرعية وبحثا عن الشرعية التي يمكن أن توفرها له الخلافة في بغداد.

أوضاع الأراضي الليبية قبل الهجرة :

كانت الأراضي الليبية في ذلك الوقت (النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ القرن الحادي عشر الميلادي) خاضعة للسلطة الفاطمية، فبرقة تسكنها قبائل لواتة البربرية(ابن عبد الحكم،2004: 197-198) وإقليم طرابلس كان تقطنه قبائل هوارة وتمتد مواطنهم إلى إقليم فزان، وما بين برقة وطرابلس كانت موطن لقبائل مزاتة، وقبائل زغبة ورياح العربيتين(المقريزي، 1996: 215/2)،إضافة إلى مجموعة من القبائل العربية (ابن خلدون، 1981: 6/ 6-7) ممن يعرفون بعرب الفتح فقد استقر بهم الحال ما بين طرابلس إلى فزان.

استمرت ولاية طرابلس مستقلة بذاتها(جوليان، 1983: 89/2) عن سلطة الزيريين في تونس بعد مغادرة المعز الفاطمي تونس إلى القاهرة، وكان واليها عبد الله بن خلف الكتامي، وفي سنة (367 هـ/

978م) طلب الأمير أبو الفتوح يوسف بن زيري من العزيز بضم طرابلس وسرت وأجدابيا إلى ولايته، فرحل عنها عبد الله وتسلمها أبو الفتوح(المقريزي، 1996: 247/1، ابن الأثير،1997: 339/7-340).

الهجرة القيسية إلى المغرب الأسباب والدوافع:

قبل الحديث عن أسباب هذه الهجرة إلى بلاد المغرب يتبادر لنا سؤال حول طغيان مصطلح الهجرة الهلالية أو سيرة بني هلال على أغلب الكتابات العربية والأجنبية على حد سواء رغم مشاركة قبائل عربية أخرى لقبيلة بني هلال في هذا –الغزو أو الهجرة–، وهي قبائل لا تقل شأن عن قبائل بني هلال كبني سليم والأثبج وفزارة وقيس وزغبة ورياح وكذلك قبائل أخرى قحطانية كبني المعقل وجهينة وغيرها؟(غوتيه،1970:297).

نعتقد أن ابن خلدون قد استنبط إجابة هذا السؤال في قوة قبيلة بني هلال، ولنصيبها الوافر في الزعامة، ولسهولة نطقها، وانسحب اسمها على القبائل الأخرى، وهي من أشهر الهجرات العربية إلى شمال أفريقيا، ويسميها ابن خلدون بانتقال العرب إلى أفريقية، وتعرف كذلك بالهجرة القيسية، لأن أغلب القبائل المهاجرة تندرج تحت الفرع القيسي من العرب العدنانية. (ابن خلدون، 1981: 16/6).

وأورد ابن خلدون نص يستشف منه إجابة هذا السؤال بقوله: (...وكان فيهم من غير هلال كثير من فزارة وأشجع من بطون غطفان وجشم ... والمعقل من بطون اليمنية، ... إلا أنهم كلهم مندرجون في هلال وفي الأثبج منهم خصوصا، لأن الرئاسة كانت عند دخولهم للأثبج وهلال فأدخلوا فيهم وصاروا مندرجين في جملتهم). .(ابن خلدون،1981: 23/6) .

ويبدو أن هذه الهجرة إلى المنطقة كانت على دفعتين الأولى: كان غايتها الغزو والقضاء على الزعامات الموجودة آنذاك مثل "**بني قرة**(ابن خلدون، 1981: 6) **وبني خزرون** (الزاوي،1970: 92) " بل دقت أبواب القيروان ووصلت إلى حدود الزيريين بتونس وحطمت حصونهم. والثانية: وهي التي قام بها بقية المهاجرين من القبائل القيسية بعد ما شاهدوا ما تحصل عليه المهاجرون الذين سبقوهم من غنائم شجعتهم وحفزتهم على الهجرة (الجنزوري،2021: 133).

دوافع الهجرة:

يكاد يتفق المؤرخون على أن سبب انتقال عرب بني هلال وبني وسليم وغيرهم من القبائل البدوية من مصر إلى أفريقية ونواحيها إلى المخطط الفاطمي للانتقام من الزيريين في أفريقية اعتمادا على ما جاء في المصادر التاريخية الإسلامية.(ابن الأثير، 1997: 86) فجورج مارسيه يرى أن أسباب هجرة الهلالين أو كما سماهم **بالبدو المستوطنين** في شرق النيل يرجع إلى اليازوري وزير الفاطميين بالقاهرة وهو في ذلك لم يشد عن غيره، ويضيف أنه بالرغم من أن الترحال غير المنظم للسكان غير المستقرين في الدول الإسلامية شيء مألوف إلا أن وصول بني هلال وبني سليم إلى مصر كان بسبب مشاركتهم في ثورة القرامطة. مما دعا لإرسالهم إلى الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وإرسال حلفائهم من بني هلال وبني سليم إلى شرق مصر، وإنهم أصبحوا ممقوتين بسبب عصيانهم والسلب والنهب الذي

يقومون بـه، فـأقنع اليـازوري الخليفـة الفـاطمي بنقلهم إلى أفريقيـة وتحقيق هـدفين، الأول: تخليص البلاد منهم، والثاني: القضـاء على الدولة الصـنهاجية الناشـئة، وإنشـاء دولة عربية تابعة عوضـا عنها(مارسـيه، 1991 : 222).

تبنى أغلب المختصـين هذه الرواية كسـبب لهجرة القبائل العربية من مقر إقامتهم بالصـعيد شـرق النيل، إلا أن قبول هذا الطرح كســبب وحيد لقبول الهلالين وبقية القبائل لهذا العرض يحوي على مجازفة إذ اعتبرناها السـبب الوحيد لقبولها هذا العرض، إذ أنه لم يسـتطع سـد الثغرات في الرواية التاريخية التي صاحبت الهجرة وأحداثها.

الأوضـــاع الاقتصـــادية والظروف البيئية بمصـــر كســـبب لقبول القبائل العربية العرض الفاطمي:

تفرض علينا قضـية قبول القبائل العربية مغادرة شـرق النيل والانتقال إلى الشـمال الأفريقي في منتصـف (القرن الخـامس الهجري/ الحـادي عشـــر الميلادي) معرفة الظروف التي كـانت تمر بها تلك القبـائل بمواطنهم في تلك الفترة؛ إذ أن المغادرة أو الهجرة كما تصـــفها المصـــادر كانت طوعية ولم تتعرض هذه القبائل لضـغط عسـكري أو إجبار على المغادرة في الغالب، وكذلك فإن الهجرة لم تكن على مرحلة واحدة ومرت بالعديد من المراحل وامتدت على عدد من السـنوات ولكل هجرة منها ظروفها وإن اشـتركت أغلبها في الأسباب العامة لها، فهجرة بني قرة كما أسلفنا وهم بطن من بطون بني هلال (الدمشقي، 1994: 3 / 944، شيحان، 2018: 46 / 135) إلى برقة من نواحي الإسكندرية لم تكن طوعية وعن اختيار، وتمت في نفس الفترة متزامنة مع الهجرات العربية، وسـبب هجرتهم من مصـر إلى برقة الهزيمة العسـكرية أمام الجيوش والقبائل التي أرســلتها الخلافة الفاطمية بالقاهرة لمحاربتهم ســنة 443 هـ(المقريزي، 1996 : 2 /219).

تعرضـت مصـر خلال ثلاثينيات (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشـر) الميلادي لفترات من الجفاف بسبب انخفاض مياه النيل صـاحبها ما عرف تاريخياً بالوباء العظيم، فأهملت الزراعة وهي الركيزة الأساسية للاقتصاد المصري وامتد هذا الأمر لسنوات متزامناً مع هجرة القبائل العربية، وازدادت حدته في الفترة من سنة (446- إلى سنة 454 هـ/ 1054- 1062 م)، وكان له تأثير كبير على الدول الإسلامية من مصر إلى سمرقند ودونت عنه قصص مروعة، حتى قيل أنه كان يموت بمصر كل يوم عشرة آلاف نفس، وعدمت الأقوات حتى أكل الناس الكلاب والقطط، وأكلوا بعضـــهم بعض(المقريزي، 1996 : 2 /226).

ويشير ناصـر خسـرو للضـيق والقحط الذي حل بالحجاز، فيقول: أنه قُرئ على الناس سـجل من السـلطان على النحو التالي: "**يقول أمير المؤمنين أنه ليس من الخير أن يســافر الحجاج للحجاز هذا**

العام فإن به قحطاً وضـــيقاً، وقد هلك به خلق كثيرون وإني أقول هذا شـــفقة بالمســـلمين" (خســـرو، 1993: 124-125).

أصيبت مصر في تلك الفترة بمحنة عارمة وليس أدل على ذلك من تولية الوزارة في تسع سنوات لأربعين وزيرا في محاولة لإخراج مصـــر من محنتها وتجاوز الآثار الاقتصـــادية والأمنية المترتبة عن الجفاف.

ونعتقد أن الدافع الرئيســي للقبائل العربية لقبول عرض اليازوري هو ما عرف في مصـــر والعالم الإســـلامي آنذاك بالوباء العظيم، فقد عاود مصـــر القحط وما أعقبه من الوباء والموت ســـنة 459 هـ، واستمر الحال كذلك إلى سنة 464 هـ، وقد اصطلح المؤرخون على تسمية هذه الفترة "**بالشدة العظمى" أو الشـدة المسـتنصـرية**، وقد اقترنت بقيام الفتن والحروب الأهلية، واسـتمر الأمر إلى أن اسـتدعى الخليفة الفاطمي المسـتنصـر في سـنة 466 هـــ بدر الدين الجمالي وإلى عكا وولاّه الوزارة بمصـر، وكان عليه مواجهة العديد من الأزمات الأمنية، وشـبح المجاعة المسـتمر، فأعاد النظام وقضـى على الصـراعات بين طوائف الجند المختلفة، ووجه همه لإصلاح الأوضاع الاقتصادية بمصر.

إثر وصـول العرب إلى أفريقية طلب المعز من أمير رياح موسى بن يحيى (ابن خلدون، 1989: 6 / 20) اسـتدعاء العرب من أماكن إقامتهم في شـبه الجزيرة العربية ومصـر للاسـتقواء بهم على أبناء عمومته، ويبدو هذا الموقف غريبا إذا صـحت الروايات عن الرسـائل التي بعثها الوزير الفاطمي اليازوري والتي يتوعد فيها بالانتقام من المعز بإرسال القبائل البدوية إليه، ويدعم ما ذهبنا إليه بخصوص أن الهجرة في جزء منها كانت بسـبب الأوضـاع الاقتصـادية التي تمر بها مواطنهم في الحجاز ومناطق إقامتهم في صـعيد مصـر، ولم تكن قبولاً لتكليفهم من الفاطميين بالغزو، فليس من المنطقي أن يعمل المعز وهو يعلم بنواياهم التعاون معهم لتقويض سلطانه.

وفي حـديثـه عن دخول العرب أفريقيـة يؤكـد ابن غلبون(ابن غلبون، 2004: 60) (أن المعز اســـتهان بهم وأنـه كلفهم بخدمتـه، وكـان يوزع عليهم الأموال، وينظر إليهم بأنهم مهاجرين في الإمكان الاستفادة من خدماتهم، ولم ينظر إليهم بأنهم غزاة يمكن أن يشكلوا خطر على ملكه.

أثر الهجرة السلمية على ليبيا:

أقام عرب الفتح بعد الفتح الإسـلامي في القرن الأول الهجري وسط المدن وفي الحواضـر، ولم يقيموا الخيام وسط السـهول(غواتيه: 1970، 297)، ولم يضـربوا خيامهم إلا في (القرن الخامس للهجرة الحادي/ عشـر للميلاد) بعد مجيء القبائل الهلالية السُـليمية إلى شـمال أفريقيا وهو أهم حدث عرفته بلاد المغرب خلال القرون الوسـطى حيث توزعوا في أنحاء هذه المنطقة الواسـعة، فالفتح الإســلامي في القرن الأول الهجري لم يكن له ذلك الأثر الكبير، فباســـتثناء بعض المناطق بقيت شـــمال أفريقيا بربرية في اللغة

والعادات في أعماقها(جوليان، 1968: 97/2)، ويصـــف غواتييه الغزو الهلالي بالفتح الثاني(غواتيه، 1970: 297).

انجلت المعارك والحروب المتتالية التي اســـتمرت لســـنوات بين الزيريين و(الغزاة) في المغربين الأدنى والأوسط عن سقوط القيروان والمهدية والمنصورية تحت الضربات المتتالية لهذه القبائل، وعن قيام واقع جديد وتغيير ديموغرافي واقتصادي وثقافي سنعمل على رصده.

التغير الديموغرافي:

يجمع أغلب المؤرخين والبلدانيين أن جل سكان الشمال الأفريقي قبل الفتح الإسلامي هم من البربر وإن اختلف حول أصـــلهم، وقد ســـكن البربر شـــمال أفريقيا من شـــرقه إلى غربه بســـهوله وجباله منذ القدم(أوكيل،2006: 23) . وتؤكد المصادر الإسلامية ذلك، وأن هجرة البربر إليها كانت في عهود سابقة من المشرق – بلاد الشام أو اليمن حسب البعض– وأن اختلفت حول أصولهم، فقد توجه البربر إلى شمال أفريقيا، فاستقرت قبلية لواتة في برقة، ومنها انتشرت في بقية بلاد المغرب إلى أن بلغت السوس(ابن عبد الحكم:2004، 197)، واستقرت قبائل هوارة في لبدة، وإلى الغرب منها نزلت قبائل نفوسة إلى أن وصلت إلى سبرت (التجاني، 1981: 197 ، الزاوي، 1968: 211)، ونتيجة لهذه الهجرة جلا من بها من الروم، وأقام الأفارق وهم خدم الروم على صلح يؤدونه إلى من غلب على بلادهم.

وترجع تسمية الأفارق إلى زمن الفينيقيين، حينما أطلقوا على سكان المغرب القديم اسم افري، وعن الفينيقيين أخذ اليونان تلك التسمية، لتطلق التسمية فيما بعد على كل من سكن هذه البلاد من حدود مصر غرباً إلى المحيط الأطلسي. (الغزالي، 2012: 336)

وتشير بعض المصادر عند الحديث عن السكان في شمال أفريقيا عنصر الأفارق أو الأفارقة؛ وتميزه عن بقية العناصـــر (البربر والرومان) فيورد البكري ســـكنى قبائل الأفارق حول مدينة برقة (المرج حالياً)، فهم مزيج من الاختلاط بين السكان المحليين من جهة والروم والبيزنطيين من جهة أخرى فأصبحوا من المولدين، واصطبغوا بالحضارة الرومانية(البكري،1992: 650/2– 718) ، وهم حضر مستقرون ما بين زراع وتجار، ورعاة في النادر، وكانوا يتكلمون لغة ساحلية من لغات شواطئ البحر المتوسط، وكانت المســـيحية منتشـــرة بينهم، ويعرف الكثير منهم اللاتينية والإغريقية؛ وهم من كانوا يتعاملون مع الرومان والبيزنطيين(مؤنس، 2000: 32)، و يبدو أن إطلاق ابن عبد الحكم صـــفة خدم الروم عليهم(ابن عبد الحكم،1994: 196) جاءت بسبب هذا التعامل.

أدت الهجرات القادمة من بلاد الشـــام (ابن عبد الحكم، 1994:196) إلى التعديل في التركيبة السكانية؛ فقدوم البربر دفع الروم إلى مغادرة المنطقة، وحلول عناصر جديدة وافدة محلها، فسكنت برقة قبائل لواتة، ومنها انتشرت إلى الغرب حتى وصلت إلى المحيط الأطلسي في الغرب، وانتشرت هوارة في

الأراضي إلى الغرب من سرت ومركزها في ذلك الوقت لبدة، وصولاً إلى طرابلس والمناطق المحيطة بها، ونزلت قبائل نفوسة إلى الغرب منها؛ متخذة صبراتة مركزاً للمنطقة.

اتخذ المهاجرون الوافدون من بلاد الشام المراكز الفينيقية القديمة في السواحل الليبية أماكن للاستقرار (ابن عبد الحكم، 1994: 197) ، ولا تسعفنا المصادر التاريخية بمعلومات عن الهجرة التي يبدو أنها كانت سِلْمية، أو لم تحدث على الأقل مصادمات كبيرة بين السكان المحليين والوافدين القادمين من بلاد الشام.

وعلى إثر الفتح الإسلامي استقرت بعض القبائل والمجاميع العربية بالمدن الليبية بعد الفتح الإسلامي، ولم يكن له أثر كبير على تلك المناطق، واستمر هذا الأمر إلى منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

بدأ (الغزو) الهلالي والسلمي على نواحي برقة واجتاحت القبائل العربية الإقليم، وكتبوا لمن بقي منهم بالصعيد شرقي النيل يرغّبونهم في القدوم إليهم، ويبدو أنهم اتفقوا على اقتسام البلاد، فكان لبني سُليم الشرق، ولبني هلال الغرب، فأقامت هيب من سليم وأحلافها رواحة وناصرة وغمرة ببرقة، ومواطنهم من أول أرض برقة غرباً إلى العقبة الصغيرة غربا الإسكندرية، وتوجهت قبائل دباب وعوف وزغب وجميع بطون هلال إلى أفريقية (ابن خلدون، 1981: 20/6) .

دارت العديد من المعارك على مدى عقد من الزمان انتهى بهزيمة الزيريين، وتقاسمت العرب أفريقية سنة 446 هـ فكانت طرابلس وما يليها من نصيب زغبة(ابن خلدون، 1981: 20) .

يؤكد العديد من الرحالة الذين مروا ببرقة وأولهم أبو بكر بن العربي والذي ساقته الأقدر إلى برقة بغرق القارب الذي كان يقله على سواحلها، وذلك سنة (486 هـ/ 1092 هـ)، على وجود بيوت لبني كعب بن سليم(ابن العربي، 1987: 198) يبدو أنهم مستقرون ببرقة إذ أن القاضي ومن ومعه نزلوا في ضيافة قبائل كعب بن سليم.

وفي رحلة العبدري (688 هـ/ 1298 م) يحدثنا عن أن سكان برقة هم القبائل العربية البدوية وأنهم منتشرون بها على طول الطريق(العبدري:1995 ، 481).

وبتفصيل دقيق يحدثنا ابن خلدون على قبائل بني سليم التي ملكت الساحل الغربي من تاورغاء إلى زوارة، وكذلك القبائل المقيمة بالوسط وفزان (ابن خلدون، 1981: 6).

وقد أدى ذلك إلى تغيير في التركيبة السكانية، مع أن التاريخ لم يسجل لنا أحداث هجرة كبيرة للبربر من برقة إلى طرابلس أو العكس، أو خارج الأراضي الليبية مما يجعلنا ندفع بالقول بتمازج وذوبان العنصر البربري في العرب واتخاذه العرب والعربية شعاراً.

الأثر الاقتصادي:

شكل الموقع الجغرافي لليبيا ووجودها على ساحل البحر الأبيض المتوسط بيئتها وجغرافيتها التي فرضت عليها أنماط الاقتصاد حسب الأقاليم في العصور الوسطى، وإن كان الغالب عليها المناخ

الصـحراوي في الجنوب والوسـط، ومناخ البحر الأبيض المتوسـط في الشـمال جعلها تعتمد على الزراعة الواحية في الوسط والجنوب إضافة إلى الرعي، وفي الشمال حيث سواحل البحر المتوسط وجدت الزراعات المحدودة التي تعتمد في الغالب على التسـاقطات المطرية الشـحيحة مقارنة إلى بشـمال المغارب الأدنى والأوسط والأقصى، الأمر الذي يفرض على سكانها، اعتماد أكثر من نمط للزراعة وكذلك الرعي.

فبرقة تتمتع بتربة خصبة، وهي دائمة الرخاء كما يصفها البكري في القرن الخامس الهجري، وتنتج من الفواكه الجوز والأترج والسفرجل، وكذلك تمتاز بالمراعي الطبيعية التي جعلتها تصدر الأغنام والصوف والعسل والقطران. لمصر (البكري، 1992: 2/ 650).

كما أن وجودها على طرف الصـحراء واتصـالها بالبحر جعلها تشكل حلقة وصـل للطرق التجارية العابرة شمالا وجنوبا، وشرقاً وغرباً، فشكلت التجارة نمطاً اقتصادياً آخرا للسكان(كلود:2001).

وتعتمد فزان ومناطق الواحات على الزراعة الواحية، وتشـكل التمور المصـدر الرئيسـي للدخل وللغذاء(البكري، 1992: 2 /285).

وبعد دخول العرب اسـتمر نمط الإنتاج على ما هو عليه، مع توسـع المناطق الرعوية على حسـاب الأراضـي الزراعية، فلم تشـر المصـادر التاريخية إلى تغير في أنماط الاقتصـاد يجعلنا نعتقد بذلك، فعلى الرغم من الإشارات المستمرة للمستشرقين لعلاقة الوجود العربي بأزمة اقتصادية مرت بها أفريقية(مارسيه، 1991:228) ، إلا أن تأثيرها إن وجد فلم يكن بصورة تشير إلى تغير في الاقتصاد أو في أنماط الإنتاج، ويصـف جورج مارسـيه(مارسـيه، 1991:228)، أن هذه التغيرات كانت بطيئة في الجملة إذ لم تجري الأحداث مجرى السيل الجارف بل كانت مدا يزحف دون توقف، ومن الآثار أن العرب البدو لم يكونوا هم من أسس حياة البداوة في المغرب ولكنهم رفعوا عدد البدو بنسب من الصعب تحديدها.

الأثر الثقافي:

عملت الهجرة السـلمية على تعريب الأراضـي الليبية، ويؤكد ذلك القاضـي أبو بكر بن العربي في حديثه مع أحد شيوخ بني سليم(ابن العربي، 1987:198) ، واحتفظت القبائل السلمية بلغتها العربية، فمن خلال تدوين العبدري لرحلته نواجه بحالة فريدة تعبر عن تميز من سـماهم بأعراب برقة بالفصـاحة مبدياً إعجابه بهم، وأنهم مِنْ أفصـح من رآه من العرب على طول خط الرحلة، حتى ما كان من عرب الحجاز الفصـحاء فإنهم رغم فصـاحتهم في نطق العربية وإعرابها فإنهم لا يضـاهون عرب برقة في سـلامة العربية ونقائها، ويبرر ذلك بأن عرب برقة لم يختلطوا كثيراً بالناس وقلة الوارد عليهم من الأغراب، عكس الحجاز حيث وجود البيت الحرام وتوجه المسلمين من كل بقاع الأرض لغرض أداء فريضة الحج. وعن ذلك يقول: "**وعرب برقة اليوم من أفصح عرب رأيناه، وعرب الحجاز أيضاً فصحاء، ولكن عرب برقة لم يكثر ورود الناس عليهم، فلم يختلط كلامهم بغيره، وهم إلى الآن على عربيتهم، لم يفسد من كلامهم إلا القليل، ولا يُخلُون من الأعراب إلا بما لا قدر له بالإضافة إلى ما يُعربون**. (العبدري، 1995 :206).

جاء العبدري بالكثير من الأمثلة الدالة على فصـــاحة البرقاويين فيقول: "... **ســـألت بدوياً وجدته يسقي إبله في الحصوي عن ماء يقال له أبو شمال، هل نمر عليه؟ وذكرته بالواو في موضع الخفض على عادة أهل الغرب فقال لي: نعم تَطؤون أبا شمال. وأثبت النون في الفعل، ونصب المفعول، وليس في الغرب عربي ولا حضري يفعل ذلك**"(العبدري، 1995 :207).

ويورد أيضـــاً: "**ومررنا بأطفال منهم يلعبون، فقال لنا واحد منهم: يا حجاج أمعكم شـــيء تَبيعونهْ؟**"(العبدري، 1995 :207) وأثبت النون وسكن الهاء للوقفِ.

ويقول أيضـــاً: (رأيت أعرابياً منهم قد ألحت عليه امرأةٌ تســـأله من طعام معه فقال لها: والله ما تذوقينه). فأتى بضمير المخاطبة على وجهه، وأثبت النون وسكّن الهاء(العبدري،1995: 207).

ويحدثنا كذلك يقول: (وســمعت شــخص ينشــدُ في الركب مكتري راحلة ويقول: من يكري زامله؟ فسـمعه بدوي فقال له: أعندك الزامله؟ فقال: نعم فقال: فلا تقل من يكري؟ بل قل من يسـتكري) (العبدري، 1995 :207).

ويخبرنا العبدري عن استخدامهم لنادر ألفاظ اللغة، وما جرت عادة أهل الغريب بتفسيره، فهم حتى الآن يتحاورون به على سـجيتهم. "... **فمن ذلك أن شـخصـاً منهم وقف على موضـع نزولي من محلة الركب، وكانت الترعة منه بعيدةٌ، فقال لي: يا سـيدي تدعني أظهر يعني أخرج**"(العبدري، 1995 :208) .

وسـأل الرحالة شـخصـاً منهم عن الطريق فقال له: (إذا ظهرتم من الغابة فخذوا صـوب كذا. يعني إذا خرجتم منها. وهذا اللفظ قد أكثر فيه أهل الغريب في تفسير قول عروة بن الزبير رضـي الله عنه " **ولقد حدثتني عائشـة زوج النبي صـلى الله عليه وسلم أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم كان يصـلي العصـر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر**") (العبدري، 1995 :208) .

وسمع العبدري صـبياً منهم ينادي: "... **من يشتري الصفيف؟ فلم يفهم عنه أغلب الناس. فقلت لـه اللحم معك؟ فقال: نعم. وأبرز لحم ضـــبي مقدد. وهذا اللفظ قد ذكره مالك رضـــي الله عنـه في الموطأ**(مالك بن أنس، 1985: 1 /350) ، **وتهمم بتفســـيره، فقال بإثر الحديث قال مالك –رحمه الله– والصفيف القديد**" (العبدري، 1995 :209)

إن هذه الأمثلة وغيرها تدل على فصـــاحة البرقاويين، وهي ما جعل العبدري يعلق. بقوله: "**وما يتكلمون به من الغريب أكثر من أن يحصر...**" (العبدري، 1995 :209).

خاتمة

في ختام هذه الدراسـة حول "الهجرة السُـليمية إلى ليبيا في القرن الخامس الهجري"، يمكننا القول: إن هذا الحدث لم يكن مجرد حركة نزوح بشرية عابرة، بل كان عملية "إعادة تأسيس" شاملة للمجتمع في الأراضي الليبية.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الجوهرية:

1. تعددية الدوافع :أثبتت الدراسة أن الهجرة لم تكن وليدة الصدفة أو مجرد رغبة فاطمية في الانتقام، بل كانت نتيجة تلاقي دوافع سياسية (الصراع مع الزيريين) ودوافع اقتصادية (أزمات الجفاف في مصر) مع طبيعة القبائل السُليمية القتالية والبحث عن المجالات الحيوية.
2. إعادة التشكيل الديموغرافي :نجحت قبائل بني سُليم (خاصة بنو هيب وبنو ذباب وبنو قرة) في تغيير الخارطة السكانية في الأراضي الليبية، حيث تحولت المنطقة من غلبة العنصر البربري إلى هيمنة العنصر العربي، مما مهد لعملية التعريب الشامل لغةً وثقافةً.
3. أفول القوى المحلية :كشف البحث أن الضغط السُليمي كان العامل الحاسم في انهيار الإمارت المحلية الزناتية (مثل بني خزرون في طرابلس)، مما أدى إلى غياب السلطة المركزية وحلول "النظام القبلي" كبديل سياسي واجتماعي لإدارة الأقاليم.
4. التحول الاقتصادي : إن أثر الهجرة على الاقتصاد في الأراضي الليبية لم يكن بالحدة التي صورتها المصادر التي اعتمدت على ابن خلدون الذي عاش في القرن الثامن الهجري، ولم يكن معاصراً لأحداث الهجرة في القرن الخامس الهجري، أي بعد قرنين ونصف من الزمان لحدوثها، مع تراجع نسبي للنشاط الزراعي المستقر لصالح النمط الرعوي.
5. الأثر المستدام :إن التركيبة القبلية المعاصرة في ليبيا ما هي إلا امتداد طبيعي لتلك الهجرة، حيث لا تزال أسماء القبائل ومناطق نفوذها (برقة، سرت، الجفارة) تعكس بوضوح مناطق استقرار بطون بني سُليم الأولى.

التوصيات :

إن الهجرة الهلالية والسلمية تحتاج لدراسات معمقة لا تسمح بها هذه الورقات، فتوصي الدراسة الباحثين إلى إعادة قراءة المصادر التاريخية برؤية سوسيولوجية تتجاوز أحكام "التخريب" لتفهم "التحول الحضاري." الناتج عن الهجرة الهلالية والسلمية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر

1. ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري ت . 630 هـ ، **الكامل في التاريخ**، تح. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997 م، ج. 8.
2. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم المصري (تـ: 257هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح. علي محمد عمر، دار الثقافة الدينية، القاهرة، 2004 م.
3. البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (تـ . 487 هـ)، **المسالك والممالك**، تح. ادريان فان ليوفن– أندري فيري، دار الغرب الإسلامي، 1992 م، ج. 2.

4. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج ، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992،ج2.
5. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، **جمهرة أنساب العرب**، تح، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1382/ 1962
6. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت . 808 هـ)، **العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط. 1، 1981 ج. 6.
7. العبدري، محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري أبو عبد الله (ت. 700 هـ). **رحلة العبدري**، تح. علي إبراهيم كروي، سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط. 2، 1995 م.
8. ابن عذارى المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد تـ 695 هـ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح. ج. س كولان، أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط. 3، 1983 م.
9. العربي، أبو بكر تـ 543 هـ، **الرحلة للترغيب في الملة**، تح. سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، 1987 م.
10. المقريزي، تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (ت 845 هـ)، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تح. محمد حلمي أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط. 1، القاهرة، 1996، مج. 2.
11. ناصر خسرو، **سفر نامه**، تر. يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993 م.

ثانياً المراجع

1. أوكيل، مصطفى باديس، **انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2006 م.
2. التجاني، أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد، **رحلة التجاني**، تح. وليم مرسي، الدار العربية للكتاب، تونس 1981 م، ص. 212،
3. الزاوي،الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، طرابلس، 1968 م.
4. جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي، ط. 4، 2001، بيروت، 2001.
5. الغزالي، علي كسار الغديري: **(2012) الجذور والأصول التاريخية لسكان منطقة بلاد المغرب القديم وموقفهم من السيطرة البيزنطية قبيل الفتح العربي الإسلامي لها**، مجلة كلية الاسلامية الجامعة، مج. 1– ع. 19، ص. 333– 380، النجف الأشرف.
6. ابن غلبون، أبو عبد الله محمد بن غلبون بن خليل الطرابلسي، **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تح. الطاهر الزاوي، دار المدار الإسلامي، ط. 1، بيروت، 2004 م.
7. بو رويبة، رشيد، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.
الزاوي،الطاهر أحمد الزاوي،
8. **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، طرابلس، 1968 م.
9. **ولاة طرابلس الغرب من الفتح الاسلامي إلى نهاية العهد التركي**، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970 م.
10. بو سماحة، عبد الحميد، **رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية والاجتماعية و الاقتصادية**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ج. 2.
11. الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل– عويس، عبد الحليم، **بنو هلال أصحاب التغريبة في التاريخ والأدب**، النادي الأدبي، الرياض، 1981.
12. نصير، محمد، **القطيعة الحمادية للدولة الفاطمية: دراسة في الخلفيات السياسية والأبعاد المذهبية**، دراسات مج. 13 ع. 2، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، ديسمبر 2022 م.

13. الدمشقي، عمر بن عبد الغني بن رضا كحالة، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، ط. 7، مؤسسة الرسالة، بيروت، المطبعة الهاشمية، دمشق، ج. 3.
14. مؤنس، حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، ط. 4، القاهرة، 2000 م.
15. مزيان، عبد المجيد ، **النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

المجلات العلمية

1. شيحان، مندر عطا الله– حسن، شفاء محمد، **بنو قرة وأثرهم السياسي والعسكري في برقة خلال العصر الفاطمي**، حوليات آداب عين شمس، مج. 46، ع. ابريل– يونيو– 2018م، القاهرة.
2. الجنزوري، جميلة مفتاح، عزيزة سليمان اقجام، **استيطان بني سليم لبرقة وتأثيرهم الاقتصادي والثقافي**، مجلة العبر للدراسات التاريخية، مج3،ع. 1، يناير 2021.
3. كرزاز ، فوزية، **الهلاليون في المغرب الإسلامي بين إشكالية الغزو والهجرة**، مجلة التاريخ العربي، ع 5، 2010م
4. علي بالقاسم الحربي، **تأثير هجرة بني هلال وبني سليم على التركيبة السكانية لشمال افريقيا ق5هـ– 11م**، المجلة العلمية للجامعة المفتوحة بنغازي، مج4، ع2يونيو 2023.

الكتب المترجمة

1. جان كلود زليتر، طرابلس ملتقى أوربا وبلدان وسط أفريقيا، 1500– 1795م، تر. جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، 2001.
2. جورج بيار، معجم المصطلحات الجغرافية، تر. حمد الطفيلي، المؤسسة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002.
3. جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي خلال العصور الوسطى**، تر. محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1991.
4. شارل، اندريه جوليان، **تاريخ أفريقيا الشمالية**، تر. محمد مزالي – بشير بن سلامة، ط. 4، الدار التونسية للنشر، 1983، ج. 2
5. أ. ف. غواتييه، **ماضي شمال أفريقيا**، تر. هاشم الحسيني، دار الفرجاني، ط. 1، طرابلس، 1970 م.

المواقع الالكترونية

1. هجرة. (30– أغسطس 2023) *ويكيبيديا تاريخ الوصول* 09:46، 9 يناير 2024 م. من https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9&oldid=64164053